

## أضواء البيان

@ 215 الكسوة أن تكون من أوسط ما تكسون أهليكم . .

الحالة الرابعة : أن يختلفا في الحكم والسبب معًا ، ولا حمل في هذه إجماعًا وهو واضح ، وهذا فيما إذا كان المقيد واحدًا . أمّا إذا ورد مقيدان بقيدتين مختلفتين ، فلا يمكن حمل المطلق على كليهما لتنافي قيديهما ، ولكنه ينظر فيهما ، فإن كان أحدهما أقرب للمطلق من الآخر حمل المطلق على الأقرب له منهما عند جماعة من العلماء ، فيقيّد بقيده . وإن لم يكن أحدهما أقرب له ، فلا يقيد بقيد واحد منهما ، ويبقى على إطلاقه إذ لا ترجيح بلا مرجح ، ومثال كون أحدهما أقرب للمطلق من الآخر صوم كفارة اليمين ، فإنه مطلق عن قيد التتابع والتفريق ، مع أن صوم الظهر مقيد بالتتابع ، في قوله تعالى : { فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرٍ يَنْ مَتَدًا بَعَيْنِ } ، وصوم التمتع مقيد بالتفريق في قوله تعالى : { فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ } ، واليمين أقرب إلى الظهر من التمتع ؛ لأن كلاً من صوم الظهر واليمين صوم كفارة بخلاف صوم التمتع ، فيقيّد صوم كفارة اليمين بالتتابع عند من يقول بذلك ، ولا يقيد بالتفريق الذي في صوم التمتع . .

وقراءة ابن مسعود : ( فصيام ثلاثة أيام متتابعات ) لم تثبت ؛ لإجماع الصحابة على عدم كتب متتابعات في المصاحف العثمانية ، ومثال كونهما ليس أحدهما أقرب للمطلق من الآخر : صوم قضاء رمضان ، فإن اللّاه تعالى قال فيه : { فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ } ، ولم يقيد بتتابع ولا تفريق ، مع أنه تعالى قيد صوم الظهر بالتتابع ، وصوم التمتع بالتفريق ، وليس أحدهما أقرب إلى صوم قضاء رمضان من الآخر ، فلا يقيد بقيد واحد منهما بل يبقى على الاختيار ، إن شاء تابعه ، وإن شاء فرقه ، والعلم عند اللّاه تعالى . انتهى من ( دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ) ، مع زيادة يسيرة للإيضاح . .

الفرع الثاني : اعلم أن أهل العلم اختلفوا في رقبة كفارة الظهر ، هل يشترط فيها سلامتها من العيوب أو لا ؟ فحكى عن داود الظاهري أنه جوّز كل رقبة يقع عليها الاسم ، ولو كانت معيبة بكل العيوب تمسكًا بإطلاق الرقبة ، في قوله تعالى : { فَتَدْحِيرُ رَقَبَةٍ } ، قال : ظاهره ولو معيبة ؛ لأن اللّاه لم يقيد الرقبة بشيء . .  
وذهب أكثر أهل العلم إلى اشتراط السلامة من العيوب القويّة مع اختلافهم في بعض العيوب ، قالوا : يشترط سلامتها من العيوب المضرّة بالعمل ضررًا بيّنًا ؛ لأن المقصود